وأما القلب فحسبك انه اصل الكل ان
بسبب الجوع والصبر عليه لله سبحانه وتعالى
افسدته فسد الكل وان اصلحته صلح الكل اذ هو الشجرة وساير الاعضاء اغصان ومن
الشجرة تشرب الاغصان وتصلح وتفسد وانه الملك وساير الاعضاء تبع واركان وان صلح
الملك صلح الرعية واذا فسد فسدت فاذاً اصلاح العين واللسان والبطن وغيره دليل
علي صلاح القلب وعمرانه واذا رايت فيه خللاً او فسادا فاعلم ان ذلك من خلل في القلب وفساد
وقع ثم بل الفساد فيه اكثر فاصرف عنايتك اليه فاصلحه يصلح الكل مرة فتستريح
ثم امره دقيق عسير اذ هو مبني علي الخواطر وهي ليست تحت يدك والامتناع من اتباعها
مجهود طاقتك ففيه اقصى المشقة ولهذا المعنى صار اصلاحه اشد علي اهل الاجتهاد
والاهتمام بامره اكثر واكبر عند ذوي البصاير وعن ابي يزيد رحمه الله عالجت
قلبي ولساني عشرا ونفسي عشرا فكان قلبي اصعب الثلاثة فهذه هذه ثم عليك با
الاهتمام بالخصال الاربع التي ذكرناها من الامل والعجلة في الامور والحسد والكبر
وانما خصصنا هذه الاربع من بين ساير الخصال في هذا الموضع وخصصنا
على الاحتراس منها لانها علل القراء خاصة اذ هي تعتري ساير الناس عموما والقرا خصوصا
فيكون اقبح واشنع ترى الرجل القاري يطول الامل ويعده نية خير فيوقعه في الكسل
والتواني في العمل وتراه يستعجل في تحصيل منازل الخير فينقطع عنها او في اجابة
دعاء صالح فيحرم ذلك او في الدعاء علي احد بسوء فيندم علي ذلك كما ذكر عن نوح عليه السلام
وترا يحسد نظراءه علي ما اتاهم الله من فضله حتى ربما يبلغ ذلك منه مبلغا يحمله
بكد شلدية

٥٤

علي قبايح وفضايح لا يقدم عليها فاجر ولا فاسق ولهذا المعنى قال سفيان الثوري رحمه الله
ما خاف علي ديني الا القراء والعلماء فاستنكروا منه ذلك قال ما انا قلته انما قاله ابراهيم النخعي
وعن عطاء قال قال لي الثوري احذر القراء واحذرني معهم ولو خالفت اقربهم الي
في رمانة فاقول انها حلوة ويقول انها حامضة ما امنته ان يسعى بدمي الي
السلطان الجاير وعن مالك بن دينار قال اني اقبل شهادة القراء علي جميع الخلق
ولا اقبل شهادة بعضهم علي بعض لاني وجدتهم حسادا وعن الفضيل
انه قال لابنه اشتر لي دارا بعيدة من القراء ما لي ولقوم ان ظهرت
مني زلة هتكوني وان ظهرت علي نعمة حسدوني وكذلك تراه تتكبر علي الناس
ويستخف بهم مصعرا خده معبسا وجهه كانما يمن علي الناس بما يصلي
زيادة ركعتين او كانما جاءه من الله منشورا بالجنة والبراءة من النار او كانه
يمن علي الناس استيقن السعادة لنفسه والشقاوة لساير الناس ثم مع ذلك
يلبس لباس المتواضعين من صوف وغيره ويتماوت وهذا لا يليق بالترفع
والتكبر ولا يلايمه بل يناقضه ولكن الاعمى لا يبصر وذكر ان فرقد السبخي دخل
على الحسن وعليه كساء وعلي الحسن حلة فجعل يلمسها فقال الحسن
ما لك تنظر الي ثيابي ثيابي ثياب اهل الجنة وثيابك ثياب اهل النار بلغني ان اكثر اهل
النار اهل الاكسية ثم قال الحسن جعلوا الزهد في ثيابهم والكبر في
قلوبهم والذي يحلف به لاحدكم بكسايه اعظم كبرا من صاحب المطرف بمطرفه
اقيمت لو كين لودن

Copyright © King Saud University